محمود درويش

سرير الغريبة



الطبعة الثانية

ديوان سرير الغريبة



القصائد

*** كان ينقصنا حاضر**

سوناتا (I)	***سماء منخفضة***
	نمشي على الجسر
	ليلكِ من ليلَك

سوناتا (II)	وقوع الغريب على نفسه في الغريب
	غيمة من سدوم
	شادنا ظبية توأمان

سوناتا **(III)**	**خذي فرسي واذبحيها**
	أرض الغريبة .. أرض السكينة
	حليب إنانا

لا أقل ولا أكثر	*سوناتا(IV)*
أغنية زفاف	
تدبير منزلي	

طائران غريبان في ريشنا	**سوناتا(V)**
لم أنتظر أحدا جفاف	

رزق الطيور	سوناتا(VI)
ربما , لأن الشتاء تأخر من أنا دون منفى ؟	
أنا , وجميل وبثينة قناع لمجنون ليلى	
درس من كاماسوترا	
طوق الحمامة الدمشقي	

***

كان ينقصنا حاضر

لنذهب كمان نحن ..
سيدة حرة
وصديقا وفيا
لنذهب معا فى طريقين مختلفين
لنذهب كما نحن متحدين
ومنفصلين
و شئ يوجعنا
لا طلاق الحمام ولا البرد فى اليدين
ولا الريح حول الكنيسة توجعنا
لم يكن كافيا ما تفتح من شجرة اللوز
فابتسمى يزهر اللوز اكثر
بين فراشتين غمازتين

وعما قليلٍ يكون لنا حاضر آخر
إن نظرتِ وراءك لن تبصري
غير منفي وراءك
غرفة نومك
صفصافة الساحة
النهر خلف مبانى الزجاج
ومقهى مواعيدنا ..كلها كلها
تستعد لتصبح منفي , إذا
فلنكن طيبين

لنذهب كما نحن :
انسانة حرة
وصديقا وفيا لناياتها
لم يكن عمرنا كافيا لنشيخ معا
ونسير الى السينما متعبين
ونشهد خاتمة الحرب بين أثينا وجاراتها
ونرى حفلة السلم ما بين روما وقرطاج
عما قليل
فعما قليل ستنتقل الطير من زمن نحو اخر
هل كان هذا الطريق هباء ؟
على شكل معنى
وسار بنا سفرا عابرا بين اسطورتين
فلا بد منه ولا بد منا
غريبا يري نفسه فى مرايا غريبته ؟
"لا " ليس هذا طريقي الى جسدي
لا حلول ثقافية لهموم وجودية
أينما كنتَ كانت سمائي
حقيقية
"من أنا لأعيد لكَ الشمس والقمر السابقين
فلنكن طيبين

لنذهب كما نحن
عاشقة حرة
وشاعرها
لم يكن كافيا ما تساقط من ثلج كانون أول
فابتسمى
يندف الثلج قطنا على صلوات المسيحىّ
عما قليل نعود الى غدنا , خلفنا

حيث كنا هناك صغيرين فى أول الحب
نلعب قصة روميو وجولييت
كى نتعلم معجم شكسبير
طار الفراشِ من النوم
مثل سراب سلام سريع
يكللنا نجمتين
ويقتلنا فى الصراع على الاسم
ما بين نافذتين
لنذهب اذا
ولنكن طيبين

لنذهب كما نحن :
انسانة حرة
وصديقا وفيا
لنذهب كما نحن
جئنا مع الريح من بابل
ونسير الى بابلٍ
لم يكن سفرى كافيا
ليصير الصنوبر فى أثري لفظة لمديح المكان الجنوبي
نحن هنا طيبون ... شمالية ريحنا
والاغانى جنوبية
هل انا أنتِ اخرى ؟
وانت انا آخر ؟
ليس هذا طريقي الى ارض حريتى
ليس هذا طريقي الى جسدي
وأنا , لن اكون انا مرتين

وقد حل أمس محل غدى
وانقسمت الى امرأتين
فلا أنا شرقية ولا انا غربية
ولا انا زيتونة ظللت آيتين
لنذهب اذ ا .
لا حلول جماعية لهواجس شخصية
لم يكن كافيا ان نكون معا
لنكون معا
كان ينقصنا حاضر لنرى
أن نحن
لنذهب كما نحن
انسانة حرة
وصديقا قديما
لنذهب معا فى طريقين مختلفين
لنذهب معا
ولنكن طيبين...

***

سوناتا (I)

إذا كنت آخر ما قاله الله لي , فليكن
نزولك نون ال " أنا " في المثنى وطوبى لنا
وقد نوّر اللوز بعد خطى العابرين , هنا
على ضفتيك ورف عليك القطا واليمام

بقرن الغزال طعنت السماء
فسال الكلام
ندى في عروق الطبيعة . ما اسم القصيدة
أمام ثنائية الخلق والحق , بين السماء البعيدة
وأرزِ سريرك , حين يحن دم لدم
ويئن الرخام ؟
ستحتاج أسطورة للتشمس حولك
هذا الزحام
إلهات مصر وسومر تحت النخيل يغيرن أثوابهن
وأسماء أيامهن
ويكملن رحلاتهن إلى آخر القافية
وتحتاج أنشودتي للتنفس : لا الشعرُ شعرٌ
ولا النثر نثر .
حلمت بأنك آخر ما قاله لي الله حين رأيتكما في المنام
فكان الكلام

***

سماء منخفضة

هنالك حب يسير على قدميه الحريريتين
سعيدا بغربته فى الشوارع
حب صغير فقير يبلله مطر عابر
فيفيض على العابرين
هداياي أكبر منى
كلوا حنطتى
واشربوا خمرتى
فسمائي على كتفي
وارضي لكم ...
هل شممتِ دم الياسمين المشاع ؟
وفكرتِ بي
وانتظرتِ معى طائرا أخضر الذيل
لا اسم له؟
هنالك حب فقير يحدق فى النهر
مستسلما للتداعى : الى اين تركض
يا فرس الماء؟
عما قليل سيمتصك البحر
فامشِ الهوينى الى موتك الاختيارى
يا فرس الماء
هل كنتِ لى ضفتين
وكان المكان كما ينبغى ان يكون
خفيفا خفيفا على ذكرياتك ؟
أي الأغانى تحبين
أي الأغاني ؟
أتلك التي تتحدث عن عطش الحب

أم عن زمان مضي؟

هنالك حب فقير
ومن طرف واحد
هادئ هادئ لا يُكسر
بلّور أيامك المنتقاة
ولا يوقد النار فى قمرٍ باردٍ فى سريرك
لا تشعرين به حين تبكين من هاجسٍ
ربما بدلا منه
لا تعرفين بماذا تحسين حين تضمين
نفسك بين ذراعيكِ !
أى الليالى تريدين , أى الليالى
وما لون تلك العيون التى تحلمين
بها عندما تحلمين ؟
هنالك حب فقير ومن طرفين
يقلل من عدد اليائسين
ويرفع عرش الحمام على الجانبين
عليكِ ,اذا , ان تقودى بنفسك
هذا الربيع السريع الى من تحبين
أى زمان تريدين
أى زمان
لاصبح شاعره , هكذا هكذا : كلما
مضت امراة فى المساء الى سرها
وجدت شاعرا سائرا فى هواجسها
كلما غاص فى نفسه شاعر
وجد امرأة تتعرى أمام قصيدته
أي منفى تريدين ؟
هل تذهبين معى , أم تسيرين وحدك
فى اسمك منفي يكلل منفي بلألائه؟
هنالك حب يمر بنا
دون ان ننتبه

فلا هو يدري ولا نحن ندري
لماذا تشردنا وردة فى جدار قديم
وتبكي فتاة على موقف الباص
تقضم تفاحة ثم تبكي وتضحك :
لا شئ
لا شئ اكثر من نحلةٍ عبرت فى دمى
هنالك حب فقير
يطيل التامل فى العابرين
ويختار اصغرهم
انتِ فى حاجة لسماءٍ اقل ارتفاعا
فكن صاحبي تتسع لأنانية اثنين لا يعرفان
لمن يهديان زهورهما
ربما كان يقصدنى ربما
كان يقصدنا دون ان ننتبه

هنالك حب..................

***

نمشي على الجسر

تصابين مثلي برحلة طير
ويحدث ذلك بعد الظهيرة
حيث تقولين : خذنى الى النهر يا اجنبي
الى النهر خذنى
فان طريقي على ضفتيك طويل

ونصغى الى ما يقوله المشاة
على الجسر :
"لى عملٌ آخر غير هذا "
ولى مقعد فى السفينة
لى حصة فى الحياة
و أما انا ,
فعلىّ اللحاق بمترو الضواحى
"تاخرت عن ذكرياتى
وعن موعد الساكسفون
وليلي قليل...

ونصغى الى ما بنا من حنينٍ خفي
الى شارعٍ غامض :
لى حياتى هناك
حياتى التى صنعتها القوافل وانصرفت
وهنا لى حياتى على قدر خبزى
وأسئلتى عن مصيرٍ يعذبه حاضر
عابر , .. وغدٌ فوضوى جميل
صدي للصدى

أينا قال هذا الكلام, أنا
ام الاجنبية ؟
لا احد يستطيع الرجوع الى احد
تصنع الابدية اشغالها اليدوية من عمرنا وتعمر ...
فليكن الحب ضربا من الغيب
وليكن الغيب ضربا من الحب
انى عجبت لمن يعرف الحب كيف يحب !
فقد يتعب الحب فينا من الانتظار
ويمرض لكنه لا يقول

لدى غدنا ما سيكفي من الوقت , يكفي
لنمشي على الجسر عشر دقائق أخرى
فقد نتغير عما قليل وننسي ملامح
ثالثنا / الموت ,
ننسي الطريق الى البيت
قرب السماء التى خذلتنا كثيرا
خذينى الى النهر , يا أجنبية
قد نتغير عما قليل .
وقد يحدث المستحيل

كما فى الكتابة , يأتى الضرورى
فى حينه قمرا أنثويا لملء فراغ
القصيدة.
لا تتركينى تماما
ولا تأخذينى تماما.
ضعي فى المكان الصحيح
الزمان الصحيح
فأنت السبيل وأنتِ الدليل
بلاد حقيقية
لا مجاز
ذراعاك حولى ... هنالك قرب الكتاب المقدس

أو هاهنا.

أيذنا قال : قد تحفظ اللغة الأرض مما يلم بها من غيابٍ اذا انتصر الشعر ؟

من قال منا : سانسي , وأغفر للقلب

أكثر من خطأ واحد

كلما طال هذا الرحيل...

***

ليلُكِ من ليلكِ

يجلس الليل حيث تكونين

ليلك من لْلكٍ . . بين حين وآخر

تفلت ايماءة من اشعة غمازتيكِ

فتكسر كأس النبيذ

وتشعل ضوء النجوم

وليلكِ ظللكِ

قطعة ارض خرافية للمساواة ما بين احلامنا

ما انا بالمسافر او بالمقيم

على ليلكِ الليلكيِّ

أنا هو من كان يوما أنا

كلما عسعس الليل فيك حدستُ

بمنزلة القلب ما بين منزلتين

النفس ترضي

ولا الروح ترضي .

وفى جسدينا سماء تعانق ارضا !!!

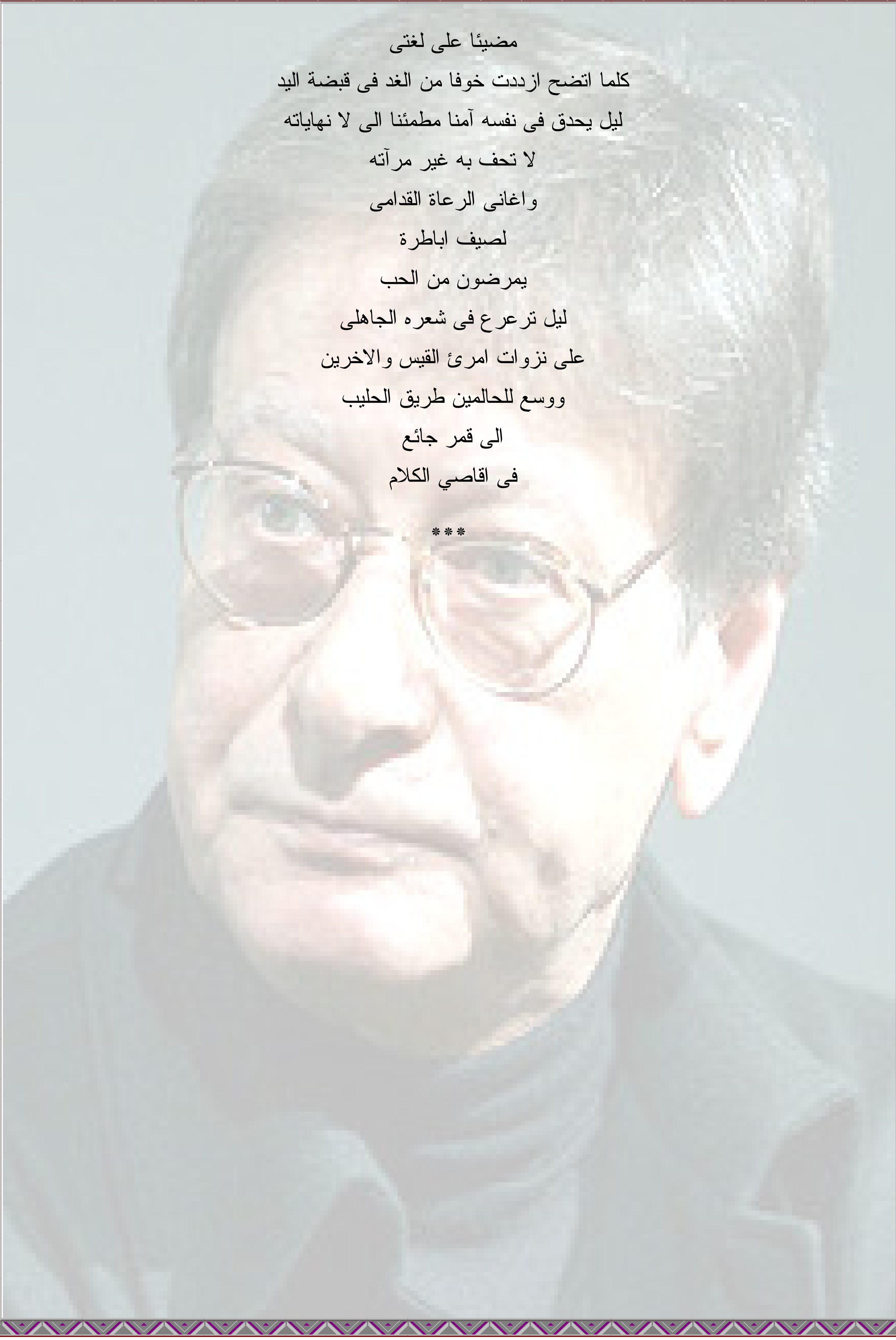
وكلُكِ ليلك ... ليل يشع كحبر الكواكب

ليل على ذمة الليل

يزحف فى جسدي

خدرا كنعاس الثعالب

ليل ينث غموضا



مضيئا على لغتى

كلما اتضح ازددت خوفا من الغد فى قبضة اليد

ليل يحدق فى نفسه آمنا مطمئنا الى لا نهاياته

لا تحف به غير مرآته

واغانى الرعاة القدامى

لصيف اباطرة

يمرضون من الحب

ليل ترعرع فى شعره الجاهلى

على نزوات امرئ القيس والاخرين

ووسع للحالمين طريق الحليب

الى قمر جائع

فى اقاصي الكلام

***

سوناتا (II)

لعلك حين تديرين ظلك للنهر لا تطلبين
من النهر غير الغموض
هناك خريفٌ قليل
يرش على ذكر الأيل الماء من غيمة شاردة
هناك , على ما تركتِ لنا من فتات الرحيل
غموضك درب الحليب
غبار كواكب لا اسم لها
وليل غموضك فى لؤلؤ لا يضئ سوي الماء
أما الكلام فمن شأنه ان يضئ بمفردة واحدة
أحبك "
ليل المهاجر بين معلتقين
وصفيّ نخيل

أنا من رأى غدهُ إذ رآكِ/ ...
أنا من رأى أناجيل يكتبها الوثنى الاخير
على سفح جلعاد
قبل البلاد القدية او بعدها
وانا الغيمة العائدة
الى تينة تحمل اسمي
كما يحمل السيف وجه القتيل
لعلك حين تديرين ظلك لى
تمنحين المجاز
وقائع معنىً لما سوف يحدث عما قليل ...

***

وقوع الغريب على نفسه في الغريب

واحد نحن فى اثنين
لا اسم لنا
يا غريبة , عند وقوع الغريب على نفسه فى الغريب
لنا حديقتنا خلفنا قوة الظل
فلتظهرى ما تشائين من أرض ليلك
ولتبطئي ما تشائين .
جئنا على عجلٍ من غروب مكانين فى زمنٍ واحد
وبحثنا معا عن عناويننا
فاذهبي خلف ظلك
شرق نشيد الاناشيد
راعية للقطا
تجدى نجمة سكنت موتها فاصعدي جبلا مهملا
تجدي أمس يكمل دورته فى غدي
تجدي أين كنا واين نكون معا
واحد نحن فى اثنين/

فاذهب الى البحر , غرب كتابك
واغطس خفيفا خفيفا كأنك تحمل نفسك
عند الولادة في موجتين
تجد غابة من حشائش مائية وسماءا
من الماء خضراء
فاغطس خفيفا خفيفا
كأنك لا شئ في أي شئ
تجدنا معا !!
واحد نحن في اثنين
ينقصنا أن نرى كيف كنا هنا
يا غريبة

ظلين ينفتحان وينغلقان
على ما تشكل من شكلنا
جسدا يختفي ثم يظهر
في جسد يختقي في التباس الثنائية الأبدية
ينقصنا أن نعود الى اثنين
كي نتعانق أكثر
لا اسم لنا يا غريبة
عند وقوع الغريب على نفسه في الغريب!!

***

غيمة من سدوم

بعد ليلك , ليل الشتاء الأخير
خلا شارع البحر من حرس الليل
لا ظل يتبعني بعدما جف ليلك
في شمس أغنيتي
من يقول لي الآن :
دعك من الأمس واحلم بكامل لا وعيك الحر ؟
حريتي تجلس الآن قربي , معي ,
وعلى ركبتي كقطٍ أليف .
تحدق بي وبما قد تركتِ من الأمس لي :
شالك الليلكي
شرائط فيديو عن الرقص بين الذئاب
وعقدا من الياسمين على طحلب القلب

ماذا ستصنع حريتي بعد ليلك ,ليل الشتاء الأخير ؟
"مضت غيمة من سدوم الى بابل
من مئات السنين
ولكن شاعرها " بول تسيلان " انتحر اليوم,
في نهر باريس
لن تأخذينى الى النهر ثانية.
لن يسائلني حارس : ما اسمك اليوم ؟

لن نلعن الحرب .

لن نلعن السلم .

لن نتسلق سور الحديقة بحثا عن الليل

ما بين صفصافتين ونافذتين

ولن تسالنيي متى يفتح السِلمُ أبواب قلعتنا للحمام؟

بعد ليلك , ليل الشتاء الاخير

اقام الجنود معسكرهم في مكان بعيد

وحط على شرفتي قمرٌ ابيض

وجلست وحريتي صامتين

نحدق في ليلنا

من أنا ؟

من أنا بعد ليلكِ؟

ليل الشتاء الأخير ؟

***

شادنا ظبية توأمان

مساءا , على نمش الضوء ما بين نهديكِ

يقترب الأمس والغد مني

وُجدتُ كما ينبغي للقصيدة ان توجد

الليل يولد تحت لحافِك

والظل مرتبكٌ ههنا

وهنالك بين ضفافك

والكلمات التي ارجعتنا الى نبرها:

وضعتُ يميني على شعرها

وشمالي على شادنيْ ظبيةٍ توأمين

وسرنا

الى ليلنا الخاص

هل انتِ حقا هنا ؟

أم أنا عاشقٌ يتفقد احوال ماضيه ؟

نامي على نفسك المطمئنة بين زهور الملاءات .
نامي كما ينبغي للحديقة من حولنا أن تنام ... امتلانا بأمس ,
امتلأنا بوسواس جيتارة لا سرير لها .
يا لها ... من فتاةٍ خلاسية تبعت ظلها .
يا لها من هياج يمزق ما يتناثر من ورق الورد حول السياج
فنامي على نفسي نفسا ثانيا
قبل ان يفتح الامس نافذتي كلها .
ليس لي طائر وطني
ولا شجر وطني
ولا زهرة في حديقة منفاكِ
لكنني ونبيذي
يسافر مثلي
أقاسمكِ الغد والأمس
لولاكِ لولا الرذاذ الذي يتلألأ
في نمش الضوء ما بين نهديكِ
لانحرفت لغتي عن أنوثتها
كم أنا والقصيدة امك
وابناكِ نغفو على شادني ظبيةٍ
توأمين...

* * *

سوناتا(III)

أحب من الليل أوله , عندما يأتيان معا
يدا بيد
ورويدا رويدا
تضمانني مقطعا مقطعا
تطيران بي , فوق . يا صاحبيَّ اقيما ولا تسرعا
وناما على جانبيّ كمثل جناحيْ سنونوة متعبة
حريركما ساخن
وعلى الناي أن يتأنى قليلا
ويصقل سوناتةً عندما تقعان عليّ غموضا جميلا
كمعنى على اهبة العريِ
لا يستطيع الوصولا
ولا الانتظار الطويل امام الكلام
فيختارني عتبة .

أحبِ من الشعر عفوية النثر
والصورة الخافية
بلا قمر للبلاغة :
حين تسيرين حافية تترك القافية جماع الكلام
وينكسر الوزن في ذروة التجربة
قليل من الليل قربكِ يكفي
لأخرج من بابلي الى جوهري _ آخري . !!
لا حديقة لي داخلي
وكلكِ انتِ .
وما فاضَ منكِ " أنا" الحرة الطيبة .

***

خذي فرسي واذبحيها

أنتِ , لا هوسي بالفتوحات , عرسي
تركتُ لنفسي واقرانها من شياطين نفسك
حرية الامتثال لما تطلبين
خذي فرسي
واذبحيها
لأمشي مثل المحارب بعد الهزيمة
من غير حلمٍ وحس
سلاما على ما تريدين من تعبٍ للامير الاسير
ومن ذهبٍ لاحتفال الوصيفات بالصيف
الف سلام عليك
جميعك حافلة بالمريدين من كل جن وانس
سلاما على ما صنعتِ بنفسك من اجل نفسك
دبوس شعرك يكسرسيفي وتُرسي
وزر قميصك يحمل في ضوئه لفظة السر للطير من كل جنس
خذي نفسي أخذُ جيتارةٍ تستجيب
لما تطلبين من الريح .
أندلسي كلها في يديكِ
فلا تدعي وترا واحدا للدفاع عن النفس
في أرض اندلسي
سوف أدرك في زمن آخر
سوف ادرك اني انتصرت بيأسي
اني وجدت حياتي هنالك

خارجها قرب أمسي

خذي فرسي

واذبحيها

لأحمل نفسي حيا وميتا

بنفسي...

***

أرض الغريبة ... أرض السكينة

فيَّ مثلك , أرض على حافة الارض

مأهولة بك او بغيابك .

لا اعرف الاغنيات التي تجهشين بها

وانا سائرٌ في ضبابك

فلتكن الأرض ما تومئين اليه وما تفعلينه.

جنوبية لا تكف عن الدوران على نفسها

وعليك .

لها موعدان قصيران حول السماء:

شتاءٌ وصيفٌ . واما الربيعُ

واطواره , فهو شأنك وحدك .

قومي الى أيةِ امراةٍ فيكِ تنتشر

المرغريتا على كل نافذةٍ في المدينة

مذهبةٌ ,

مثل صيفِ الأمير الصغير

وأما الخريف وتأويله ذهبا متعبا

فهو شأني أنا ,

حين أطعم طير الكنائس خبزي .

وأنسى وأنت تسيرين بين التماثيل

حرية الحجر المرمري

وأتبع رائحة المندرينهْ

***

مسافرة حول صورتها في مراياكِ

"لا أم لي يا ابنتي فلِدِيني هنا
هكذا تضع الارض في جسد سرها
وتزوج انثى الى ذكر.
فخذيني اليها اليكِ اليَّ
هناك هنا . داخلي خارجي
وخذيني لتسكن نفسي اليكِ
وأسكن أرض السكينهْ
سماوية
ليس لي ما أقول على الأرض فيكِ
سوى ما يقول الغريب : سماوية
ربما يخطئ الغرباء بلفظ حروفٍ آراميةٍ
ربما يصنعون إلهتهم من مواد بدائية
وجدوها على ضفة النهر
لكنهم يتقنون الغناء :: سماوية
هذه الأرض مثل سحابٍ خفيف
تبخّر من ياسمينة
مجازية كالقصيدة قبل الكتابة : " لا أب لي يا بني , فَلِدْني "
تقول لي الأرض حين أمر خفيفا على الارض
في ليل بِلَّوْرِكِ المتلالئ بين الفراشات
.لا دم فوق المحاريث
عذريةٌ تتجدد
لا اسم لما ينبغي أن تكون عليه الحياة
سوى ما صنعت بروحي وما تصنعينه

***

حليب إنانا

لكِ التوأمان :
لكِ النثر والشعر يتحدان
وانتِ تطيرين من زمن نحو آخر
سالمة كاملة

على هودجٍ من كواكب قتلاكِ
حراسك الطيبين
وهم يحملون سماواتك السبع قافلة قافلة
رعاة خيولك بين نخيل يديكِ ونهريكِ يقتبرون من الماء
"أولى الالهات أكثرهن امتلاءا بنا "
خالق عاشق يتأمل أفعاله
فيحنُّ اليها : أأفعل ثانيةً ما فعلت ؟

وكُتابُ برقك يحترقون بحبر السماء
وأحفادهم ينشرون السنونو على موكب السومرية
صاعدة كانت السومرية أم نازلة
لكِ أنت المديدة في البهو
ذات القميص المشجر والبنطلون الرمادي
لا لمجازك , أوقظ بريتي , وأقول لنفسي : سيطلع من عتمتي قمرُ ...
دعي الماء ينزل من الأفق السومري علينا كما في الأساطير
ان كان قلبي صحيحا كهذا الزجاج المحيط بنا
فاملئيه بغيمك حتى يعود إلى أهله
غائما حالما كصلاة الفقير.
وان كان قلبي جريحا فلا تطعنيه بقرن الغزال .
فلم تبقَ حول الفرات زهور طبيعية
لحلول دمي في الشقائق بعد الحروب
ولم تبق في معبدي جرة لنبيذ الإلهات في سومر الأبدية
في سومر الزائلة .
لكِ أنتِ الرشيقة في البهو
ذات اليدين الحريريتين
وخاصرة اللهو
لا لرموزك , أوقظ بريتي , وأقول :
سأستل هذي الغزالة من سربها
وأطعن نفسي بها !
لا أريد لأغنية أن تكون سريرك
فليصقل الثورُ , ثور العراق المجنح قرنيه

بالدهر والهيكل المتصدع

في فضة الفجر .

وليحمل الموت آلته المعدنية في جوقة المنشدين القدامى

لشمس نبوخذ نصر .

اما انا , المتحدر من غير هذا الزمان

فلا بد لي من حصانٍ يلائم هذا الزفاف

وإن كان لا بد من قمر فليكن عاليا ... عاليا

ومن صنع بغداد , لا عربيا ولا فارسيا

ولا تدعيه الإلهات من حولنا

وليكن خاليا من الذكريات

وخمر الملوك القدامى

لنكمل الزفاف المقدس

نكمله يا ابنة القمر الأبدي هنا في المكان الذي نزلته يداك

على طرف الارض من شرفة الجنة الآفلة !

لكِ انتِ التي تقرئين الجريدة في البهو

أنت المصابة بالانفلونزا

أقول / خذي كأس بابونج ساخن

وخذي حبتيْ أسبرين

ليهدأ فيك حليب إنانا

ونعرف ما الزمن الآن

في ملتقى الرافدين

***

سوناتا (IV)

ببطء أُمسِّد نومك . يا اسمَ الذي أنا فيه
من الحلم نامي . سيلتحف الليل أشجاره ، وسيغفو
على أرضه سيدا لغياب قليل . و نامي لأطفو
على نقط الضوء ترشَحُ من قمرٍ أحتويه..

يُخيِّم شَعركِ فوق زُخامك بدوا ينامون سهوا
و لا يحلمون . يضيئك زوجا يمامك من كتفيك
إلى أقحوان منامك . نامي عليك و فيك .
عليك سلام السموات و الأرض تفتح أباءها لك بهوا فبهوا

يغلفك النوم بي . لا ملائكة يحملون السرير
و لا شبح يوقظ الياسمينة . يا امسي المؤنث ، نامي
فلا ناي يبكي على فرس هارب من خيامي

كما تحلمين تكونين ، يا صيف أرؤض شمالية
يخدِّر غاباته الألف في سطوة النوم . نامي
و لا توقظي جسدا يشتهي جسدا في منامي

***

أنا امرأة لا اقل ولا أكثر

انا امرأة لا اقل ولا أكثر
اعيش حياتي كما هي
خيطا فخيطا
واغزل صوفي لألبسه , لا لاكمل قصة هومير أو شمسه

وارى ما أرى

كما هو في شكله

بيْد أني أحدق ما بين حينٍ وآخر في ظله

لأحس بنبض الخسارة

فاكتب غدا

على ورق الامس : لا صوت الا الصدى .

أحبك الغموض الضروري في كلمات المسافر ليلا الى ما اختفى

من الطير فوق سفوح الكلام

وفوق سطوح القرى

انا امراة لا اقل ولا اكثر

تُطيرني زهرة اللوز

في شهر اذار ، من شرفتي

حنينا إلى ما يقول البعيد:

"المسيني لأُورد خيلي ماء الينابيع"

أبكي بلا سبب واضح ، و أحبك

أنت كما أنت ، لا سندا

أو سُدى

و يطلع من كتفيّ نهار عليك

و يهبط حين أضمك ، ليل إليك

و لست بهذا أو ذاك

لا ، لست شمسا ولا قمرا

أنا امرأة ، لا أقل ولا أكثر

فكُن أنت قيس الحنين

اذا شئت . أما انا فيعجبني أن أحب كما انا

لا صورة ملونة في الجريدة

او فكرة ملحنة في الثصيدة بين الأيائل

أسمع صرخة ليلى البعيدة

من غرفة النوم : لا تتركيني سجينة قافيةٍ في ليالي القبائل

لا تتركيني لهم خبرا ...

أنا امرأة , لا أقل ولا اكثر .

أنا من أنا ، مثلما
أنت من انت : تسكن فيّ
و أسكن فيك إليك و لك
أحب الوضوح الضروري في لغزنا المشترك
أنا لك حين أفيض عن الليل
لكنني لست أرضا
و لا سفرا
أنا امرأة ، لا أقل و لا أكثر

و تتعبني
دورة القمر الأنثوي
فتمرض جيتارتي
وتراً
و تراً
أنا امرأة ،
لا أقل
و لا أكثر !

أغنية زفاف

وانتقلت اليك و كما انتقل الفلكيون
من كوكب نحو آخر
روحي تطل على جسدي من اصابعك العشر.
خذني اليك , انطلق باليمامة حتى أقاصي الهديل على جانبيك :
المدى والصدى .
و دَع الخيل تركض ورائي سدى .
فأنا لا أرى صورتي , بعد في مائها ...
لا ارى احدا
أرى أحدا ، لا أراك . فماذا
صنعت بحريتي ؟ من انا خلف
سور المدينة ؟ لا أُمَّ تعجن شَعري

الطويل بحنّائها الأبديّ ، ولا أخت
تضفره . من أنا خارج السور بين
حقول حياديّة و سماء رماديّة . فلتكن
أنتَ أُمي في بلد الغرباء . و خذني
برفق إلى من أكون غدا

من أكون غدا ؟ هل سأولد من ضلعك امرأة لا هموم لها
سوى زينة دنياك .
ام سوف ابكي هناك علىحجر كان يرشد غيمي الى ماء بئرك ؟ .
خذني الى آخر الارض
قبل طلوع الصباح على قمرٍ كان

يبكي دما في السرير
وخذني برفقٍ كما النجمة الحالمين اليها سدىً وسدى

وسدى , اتطلع خلف جبال مؤاب
فلا ريح تُرجِع ثوب العروس
أحبك , لكن قلبي يرن برجع الصدى ويحن
الى سوسن آخر .
هل هنالك حزن أشد التباسا على الفس من فرح البنت
في عرسها ؟
واحبك مهما تذكرت أني نسيت الصدى
في الصدى

الصدى في الصدى
وانتقلت اليك كما انتقل الاسم من كائنٍ نحو آخر
كنا غريبين في بلدين بعيدين قبل قليل
فماذا أكون غداة غدٍ عندما أصبح اثنين ؟
ماذا صنعت بحريتي ؟
كلما ازداد خوفي منك اندفعت اليك ,
ولا فضل لي يا حبيبي الغريب سوى ولعي ,
فلتكن ثعلبا طيبا في كرومي

وحدّق بخضرة عينيك في وجعي

لن أعود الى اسمي وبريّتي

أبدا

ابدا

ابدا

***

تدبير منزلي

-1-

كم أنا

في الصباح ذهبتُ إلى سوق يوم الخميس

اشتريت حوائجنا المنزلية ،

و اخترت أُوركيدة و بعثث الرسائل

بلّلني مطر فامتلأت برائحة البرتقالة.

هل قُلتَ لي مَرَّة إنني نخلة حامل ،

أم تخيلتُ ذلك ؟ إن لم تجدني

أرفُّ عليك ، فلا تخشَ ضعف الهواء

و نَم يا حبيبي نوم الهنا...

-2-

كم أنا ؟

في الظهيرة / لمَّعتُ كل مراياي ، أعددت

نفسي لعيد سعيد . و نهداي ، فرخا

يمام لياليك يمتلئان بشهوة أمس.

أرى في عروق الرخام حليب الكلام

الإباحي يجري و يصرؤخ بالشعراء

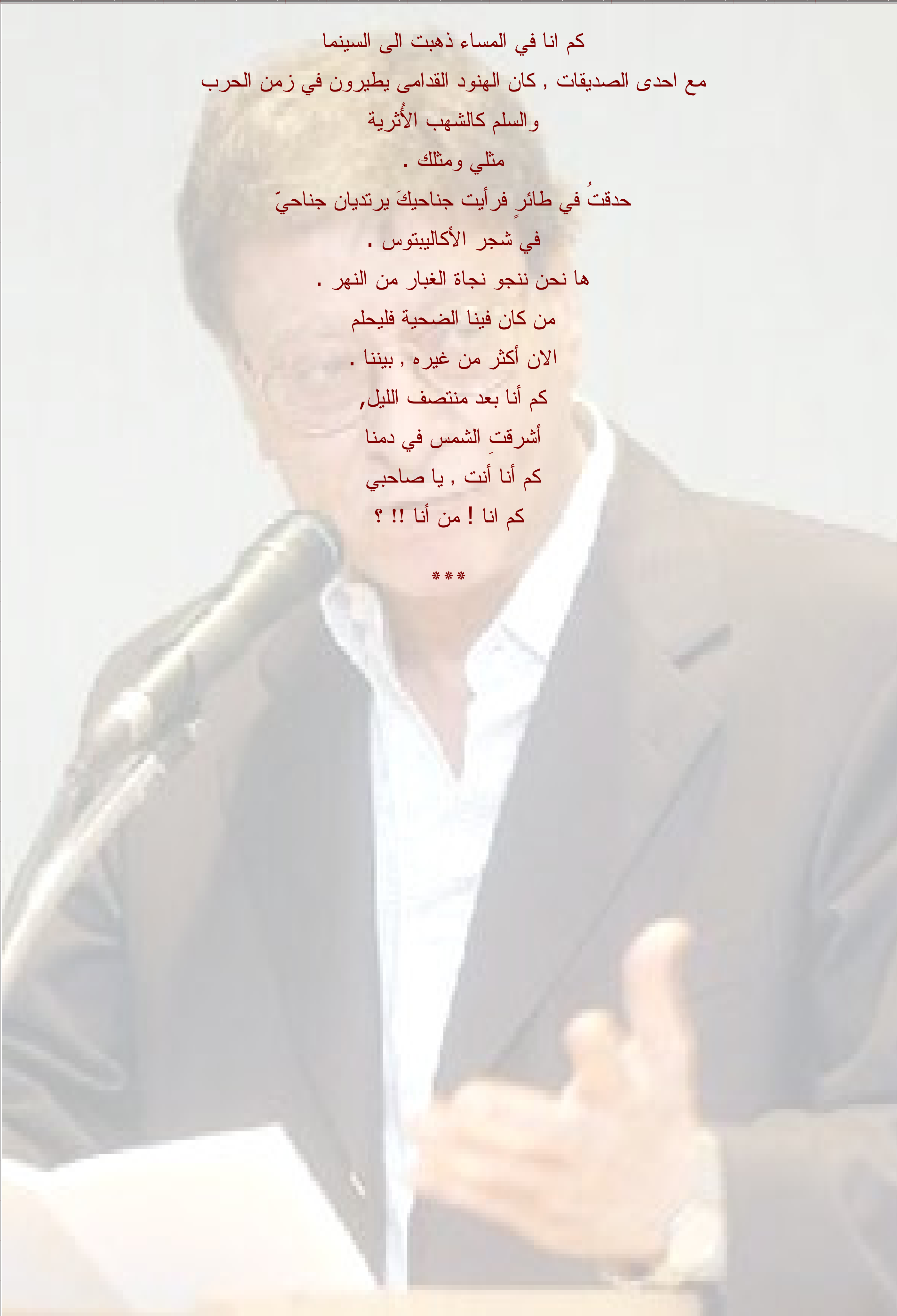
اكتبوني ، كما قال ريتسوس . أين

اختفيت و أخفيت منفاي عن رغبتي ؟

لا أرى صورتي في المرايا ، ولا صورة

امرأة من نساء أثينا تُديرُ تدابيرها

العاطفية مثلي هُنا.



كم انا في المساء ذهبت الى السينما

مع احدى الصديقات , كان الهنود القدامى يطيرون في زمن الحرب

والسلم كالشهب الأُثرية

مثلي ومثلك .

حدقتُ في طائرٍ فرأيت جناحيكَ يرتديان جناحيّ

في شجر الأكاليبتوس .

ها نحن ننجو نجاة الغبار من النهر .

من كان فينا الضحية فليحلم

الان أكثر من غيره , بيننا .

كم أنا بعد منتصف الليل,

أشرقتِ الشمس في دمنا

كم أنا أنت , يا صاحبي

كم انا ! من أنا !! ؟

***

سوناتا (V)

أمسُّكِ مس الكمان الوحيد في ضواحي المكان البعيد
على مهلٍ يطلب النهر حصته من رذاذ المطر
ويدنو رويدا رويدا
غدٌ عابر في القصيد
فأحمل أرض البعيد وتحملني في طريق السفر

على فرسٍ من خصالك تنسج روحي
سماء طبيعية من ظلالك
شرنقة شرنقة
أنا ابن فعالك في الارض
وابن جروحي
وقد اشعلت وحدها جلنار بساتينك المغلقة
من الياسمين
يسيل دم الليل أبيض.
عطرك ضعفي و سرك ، يتبعني مثل لدغة أفعى
و شعرك خيمة ريح خريفية اللون
أمشي انا و الكلام الى أخر الكلمات التي قالها بدويّ لزوجي حمام

أجسُّك جسّ الكمان حرير الزمان البعيد
و ينبت حولي و حولك عشب مكان قديم – جديد

* * *

طائران غريبان في ريشنا

سمائي رمادية . حك ظهري
وفك على مهلٍ يا غريب , جدائل شعري
وقل لي فيمَ تفكر .
قل لي ما مرّ في بال يوسف . قل لي
بعض الكلام البسيط ... الكلام الذي تشتهي امرأة أن يقال لها دائما .
لا أريد العبارة كاملة .
أكتفي بالاشارة تنثرني في مهب الفراشات
بين الينابيع والشمس
قل لي اني ضرورية لك كالنوم .
لا لامتلاء الطبيعة بالماء حولي وحولك .
وأبسط عليّ جناحا من الأزرق اللا نهائي ...
ان سمائي رمادية...
ورمادية مثل لوح الكتابة
قبل الكتابة .
فاكتب عليها بحبر دمي أيّ
شيء يُغيّرها : لفظة .. لفظتين بلا
هدف مُسرف في المجاز . و قل إننا
طائران غريبان في أرض مصر و في الشام
قل إننا طائران غريبان في ريشنا
و اكتب اسمي و اسمك تحت
العبارة . ما الساعة الان ؟ ما لون
وجهي و وجهك فوق المرايا الجديدة ؟
ما عُدت أملك شيئا ليشبهني . هل
أحبتك سيدة الماء اكثر ؟ هل راودتك
على صخرة البحر عن نفسك ، اعترف
الان أنك مدّدت تِيهك عشرين عاما
لتبقى أسير يديها . و قل لي فيما
تفكر حين تصير السماء رمادية اللون..

أن سمائي رمادية
صرتُ أشبه ما ليس يشبهني .
هل تريد الرجوع الى ليل منفاك في شعر حورية ؟
أم تريد الرجوع الى تين بيتك .
لا عسلٌ جارحٌ للغريب
هنا أو هناك . فما الساعة الآن ؟
ما اسم المكان الذي نحن فيه ؟
وما الفرق بين سمائي وأرضك .
قل لي ما قاله آدم في سره .
هل تحرر حين تذكر .
قل أي شئ يغير لون السماء الرمادي. ..
قل لي بعض الكلام الذي تشتهي امرأة أن يقال لها بين حينٍ وآخر
قل إن في وسع شخصين , مثلي ومثلك أن يحملا كل هذا التشابه بين الضباب
وبين السراب ...
وأن يرجعا سالمين .
سمائي رمادية .
فبماذا تفكر حين تكون السماء رمادية ؟

***

لم أنتظر أحدا

سأعرف ، مهما ذهَبْتَ مع الريح ، كيف
أُعيدك . أعرف من أين يأتي بعيدك
فاذهب كما تذهب الذكريات إلة بئرها
الأبدية ، لن تجد السومرية حاملة جرَّة
للصدى في انتظارك
أمَّا أنا ، فسأعرف كيف أعيدك
فاذهب تقودك نايات أهل البحار القدامى
و قافلة الملح في سَيرها اللانهائي . و اذهب
نشيدك يفلت مني و منك و من زمني
باحثا عن حصان جديد يُرّقِّص ايقاعه

الحُرّ . لن تجد المستحيل ، كما كان يوم
وجدتك ، يوم ولدتك من شهوتي
جالسا في انتظارك
أمَّا أنا فسأعرف كيف أعيدك
وأذهب مع النهر من قدرٍ نحو آخر
فالريح جاهزة لاقتلاعك من قمري ..
والكلام الأخير على شجري جاهزٌ للسقوط على ساحة التروكاديرو
تلفت وراءك كي تجد الحلم واذهب
أي أي شرق وغرب يزيدك منفى

ويبعدني خطوة عن سريري وإحدى
سماوات نفسي الحزينة
إن النهاية أخت البداية
فاذهب تجد ما تركت هنا
في انتظارك...
لم أنتظرك ولم انتظر أحدا...
كان لا بد لي ان أمشط شعري
على مهلٍ أسوة بالنساء الوحيدات في ليلهن ..
وأن أتدبر أمري وأكسر
فوق الرخام زجاجة ماء الكولونيا
وأمنع نفسي من الانتباه إلى نفسها في الشتاء
كأني أقول لها : دفئيني
أدفئك يا امرأتي و واعتني بيديك ,
فما هو شأنهما بنزول السماء إلى الأرض
أو رحلة الأرض نحو السماء
اعتني بيديك لكي تحملاكِ " يداكِ هما سيداكِ "
كما قال إيلور .. . فاذهب اريدك أو لا أريدك ...
ام انتظرك ولم أنتظر احدا..
كان لا بد لي أن أصب النبيذ
بكأسين مكسورتين

وأمنع نفسي من الانتباه إلى نفسها
في انتظارك...

***

جفاف

هذه سنة صعبة
لم يعدنا الخريف بشئ
ولم ننتظر رسلا
والجفاف كما هو : ارضٌ معذبة
وسماء مذهبة
فليكن جسدي معبدي..
وعليك الوصول إلى خبز روحي لتعرف نفسك .
لا حد لي.
إن أردت أوسع حقلي بسنبلة
وأوسع هذا الفضاء بترْغلة
فليكن جسدس بلدي.
والجفاف يحدق في النهر
أو يتطلع نحو النخيل
ويخطئ بئري العميقة
لا حد لي بكَ ..
إن السماء حقيقية في الخريف
تخيل , ولو مرة
أنكَ امرأة
لترى ما أرى.
جسدي سيدي.
و الجفاف على حاله : كلما

جفّت الفكرة ازدهرت جوقة
المنشدين المريدين : ماء ، و ماء
فما حاجتي للنبوءة ؟ إن الملائكة
الطيبين ضيوف على غيمة الحالمين
و ما حاجتي لكتابك ما دام ما بك ... بي ؟

و الجفاف يودِّع سبع السنين العجاف
فلا بدّ من هدنة في المدينة ،
و لا بدّ من ماعز يقضم العشب
من كتب البابليين أو يرهم
كي تصير السماء حقيقية...
فأضيئ عتمتي و دمي بنبيذك
و أسكن معي ، جسدي!

***



سوناتا (VI)

صنوبرة في يمينك
صفصافة في شمالك
هذا هو الصيف :
احدى غزالاتك المائة استسلمت للندى
ونامت على كتفي
قرب احدى جهاتك
ماذا لو انتبه الذئب
واحترقت غابة في المدى ..
نعاسك اقوى من الخوف
برية من جمالك تغفو
ويصحو ليحرس قمر من ظلالك
ما اسم المكان الذي وشمته خطاكِ على الأرض
أرضا سماوية لسلام العصافير
قرب الصدى ؟

و أقوى من السيف نومك بين ذراعيك منسابتين
كنهرين في جنةالحالمين بما تصنعين على الجانبين
بنفسك محمولة فوق نفسك . قد يحمل الذئب نايا
و يبكي على ضفة النهر : ما لم يؤنّث ... سُدى

قليل من الضعف في الاستعارة يكفي غدا
لينضج توت السياج و ينكسر السيف تحت الندي

***

رزق الطيور

رزقت مع الخبر حبك
ولا شأن لي بمصيري
ما دام قربك
فخذه إلى أي معنى تريد
معي , أو وحيدا
ولا بيت في الربيع السريع
على شجر الآخرين
رزقتكَ أما , أباً , صاحبا
وأخا للطريق ولا تحمل الطير
أكثر من وسعها
ريشها والحنين وحبة قمح ضرورية للغناء
فكن في سمائي كما انا في سمائك
أو بعض ذلك
كن يا غريب الموشح لي مثلما أنا لك
مائي لمائك
ملحي لملحك
واسمي على اسمك تعويذة قد تقربنا من تلال سمرقند
في عصرها الذهبي
فلا بد مني ولا بد منك
ولا بد من آخرين
لنسمع أبواق اخوتنا السابقين
وهم يمتطون ظهور الخيول من الجانبين
ولا يرجعون .
فكن يا غريب سلام
الغريبة في هدنة المتعبين
و كن حلم يقظتها ، كلما

ألمّ بها قمر عائد من أريحا ، كما
تعود الالهات بعد الحروب الى الحالمين
فكل هناك هنا . و أنا
لا أحب الرجوع الى نجمتي
بعدما كبرت حكمتي ، هاتِ
هات البعيد الى خيمتي سلما
لنصعد أعلى كغصني بتولا على
حائط الاخرين (و نحن نصير غدا اخرين)
فلا بيت أقرب مما أحس به ههنا
و أنا حامل بالربيع السريع
رزقت مع الخبز حبك
و لا شأن لي بمصيري
ما دام قربك
و يا ليتني لم احبك
يا ليتني لم أحبك

***

ربما لأن الشتاء تأخر

أقل من الليلِ تحت المطر
حنينُ خماسيةٍ
إلى امسها المنتظَر
وأكثر مما تقول يدٌ ليدٍ
على عجلٍ في مهب السفر !
شماليةٌ هذه الريحُ
فليكتب العاطفيون
اهل الكلام الجريح
رسائلَ أخرى إلى ما وراء الطبيعة
أما أنا
فسأرمي بنفسي إلى الريح
لا ليل عندك إذ تدلفين إلى الليل وحدك

أنت هنا

تكسرين بنظرتك الوقت

أنتِ هنا في مكانك بعدي وبعدك

لا أنت تنتظرين , ولا أحد ينتظر

لعل خيالي أوضح من واقعي

والرياح شمالية

لن أحبك أكثر

أن لم تكوني معي

هنا , الآن بين أيقونتين

وجيتارة فتحت جرحها للقمر..

أنا و المسيح على حالنا:

يموت و يحيا ، وفي نفسه مريم

و أحيا و أحلم ثانية أنني أحلم

و لكن حلمي سريع كبرقية

تُذكرني بالأخُوَّة بين المساوات و الأرض

من غير قصد

يصير الحصى لغة أو صدى

و العواطف في متناول كل يد

ربما كان هذا الحنين طريقتنا في البقاء

و رائحة العشب بعد المطر

بلا غاية ، و ضعتنا السماء

على الأرض إلفين مؤتلفين و باسمين مختلفين

لا اسمي كان يزين خاتمك الذهبي

و لا اسمك كان يرن

كقافية في كتاب الأساطير

أمثالنا لا يموتون حبا

و لو مرة ، في الغناء الحديث الخفيف

و لا يقفون و حيدين فوق الرصيف

لأن القطارات أكثر من عدد المفردات

و في وسعنا دائما أن نعيد النظر

وأمثالنا لا يعودون إلا
ليستحسنوا وقع اقدامهم
على ارض احلامهم
أو ليعتذروا للطفولة عن حكمة
بلغوها على حافة البئر
بي مثل ما بك من وحم الليل
يصرخ شخص : انا إمرأتي
في المنام . وتصرخ أنثى : " أنا رجلي "
أيّنا أنتَ ؟ . أنتِ ؟ نضيق
نضيقُ ويتسع المنحدر 000/
أضمكِ , حتى أعود إلى عدمي
زائرا زائلا
لا حياة ولا موت في ما أحس به
طائرا عابرا ما وراء الطبيعة
حين أضمك 000/
ماذا سنفعل بالحب ؟
قلتِ ونحن ندس ملابسنا في الحقائب
نأخذه معنا , ام نعلقه في الخزانة ؟
قلتِ ليذهب إلى حيث شاء
فقد شبّ عن طوقنا , وانتشر
هشاشتنا لؤلؤ الخاسرين
و امثالنا لا يزورون حاضرهم أبدا
لا يريدون أن يبلغوا بلدا
في الطريق الى الريح ، حيث ولدنا
على دفعتين : أنا وجمالك
قرب حياتي نبتٍّ كإحدى
حدائق قيصر . كم ترك الأقوياء
لنا شجرا . كم قطفت زنابق
سرية من سياجك ، كم كنت
معنى و صورته في أعلي الشجر
أضمك بيضاء سمراء ، حتى التلاشي

أبعثر ليلك. ثم ألمك كلك
لا شيء فيك يزيد و ينقص عن
جسدي . أنت أمك و ابنتها
تولدين كما تطلبين من الله
ماذا سنصنع بالأمس ؟ قلتِ
و نحن نهيل الضباب على غدنا
و الفنون الحديثة ترمي البعيد إلى
سلة المهملات . سيتبعنا الأمس
قلتُ كمان يتبع النهوند الوتر

على الجسر قرب حياتك
عشتُ كما عاش عازف جيتارة قرب نجمته.
غنِّ لي مائة من أناشيد حبك تدخل حياتي
فغنَّى عن الحب تسعا وتسعين أغنية ' وانتحر
يمر الزمان بنا او نمر به
كضيوفٍ على حنطة الله في حاضرٍ سابق
حاضرٍ لا حق,
هكذا هكذا نحن في حاجةٍ للخرافة
ك نتحمل عبء المسافة
ما بين بابين 000/
منفىً سخيٌّ على حافة الأرض
لو لم تكوني هناك لما أنشأ الغرباء
القلاع وشاع التصوف
لم لم تكوني هنا لاكتفيتُ بما يصنع النهر بي
وبوجه الحجر
ويكفي , لأعرف نفسي البعيدة
أن تُرجِعي لي برق القصيدة
حين انقسمتُ إلى اثنين في جسدك
أنا لكِ مثل يدك
فما حاجتي لغدي بعد هذا السفر ؟

من أنا دون منفى

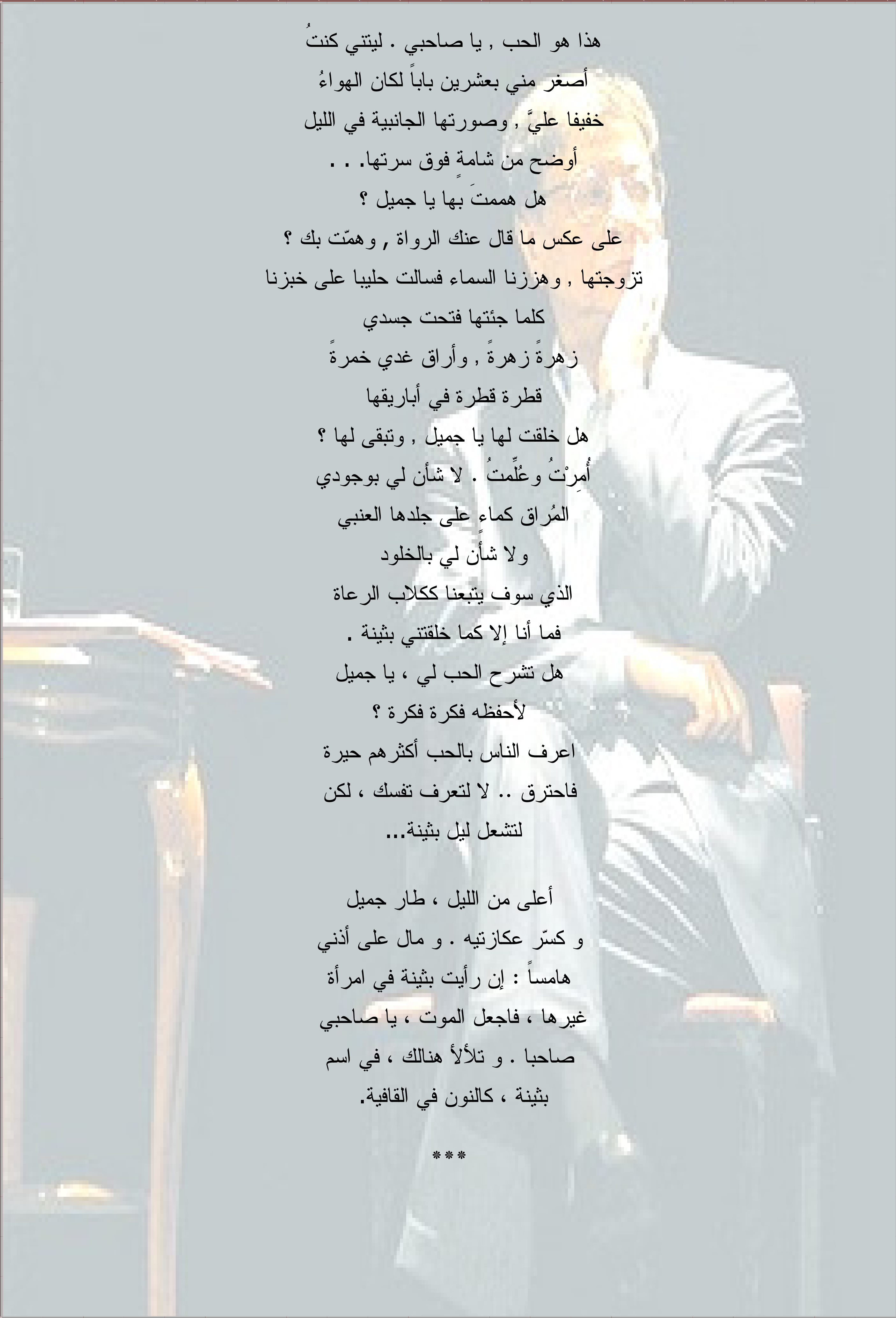
غريبٌ على ضفة النهر
كالنهر ..يربطني باسمك الماء
لا شئ يرجعني من بعيدي
إلى نخلتي : لا السلام ولا الحرب .
لا شئ يدخلني في كتاب الأناجيل .
لا شئ ... لا شئ يومض من ساحل الجَزْرْ
والمدّ ما بين دجلة والنيل .
لا شئ ينزلني من مراكب فرعون . لا شئ
يحملني أو يحمّلني فكرةً : لا الحنين ولا الوعد
ماذا سأفعل ؟ ماذا سافعل من دون منفى,
وليل طويل يحدق في الماء
يربطني باسمك الماء
لا شئ ياخذني من فراشات حلمي الى واقعي
لا التراب ولا النار
ماذا سأفعل من دون ورد سمرقند ؟
ماذا سأفعل في ساحة تصقل المنشدين بأحجارها القمرية ؟
صرنا خفيفين مثل منازلنا
في الرياح البعيدة
صرنا صديقين للكائنات الغريبة
بين الغيوم
وصرنا طليقين من جاذبية ارض الهوية .
ماذا سنفعل .... ما سنفعل من دون منفى
وليلٍ طويل يحدق في الماء ؟
يربطني باسمك الماء
لم يبق مني سواكِ
ولم يبق منكِ سوايَ
غريبا يمسّد فخذ غريبته :
يا غريبة ! ماذا سنصنع في ما تبقى لنا من هدوء ..
وقيلولة بين أسطورتين ؟

ولا شئ يحملنا : لا الطريق ولا البيت
هل كان هذا الطريق كما هو , منذ البداية ,
أم ان أحلامنا وجدت فرسا من خيول المغول على التل فاستبدلتنا ؟
وماذا سنفعل ؟ ماذا سنفعل من دون منفى ؟

***

أنا وجميل بثينة

كبرنا , أنا وجميل بثينة , كلٌ على حدة
في زمانين مختلفين..
هو الوقت يفعل ما تفعل الشمس
والريح يصقلنا ثم يقتلنا حينما
يحمل العقل عاطفة القلب
أو عندما يبلغ القلب حكمته.
يا جميل ! اتكبر مثلكَ , مثلي , بثينة ؟
تكبر يا صاحبي خارج القلب
في نظر الآخرين . وفي داخلي تستحم الغزالة في نبعها
المتدفق من ذاتها
هي , ام تلك صورتها ؟
انها هي يا صاحبي
دمها
لحمها
واسمها
لا زمان لها
ربما استوقفتني غدا في الطريق إلى امسها
هل أحبتكَ ؟ أم أعجبتها استعارتها في أغانيك , لؤلؤةً
كلما حدقت في لياليكَ واغرورقت ... أشرقت قمرا قلبه حجر يا جميل ؟
هو الحب , يا صاحبي , موتنا المنتقى
عابرٌ يتزوج من عابر مطلقاً...
لا نهاية لي , لا بداية لي . لا بثينة لي او انا لبثينة .



هذا هو الحب , يا صاحبي . ليتني كنتُ
أصغر مني بعشرين باباً لكان الهواءُ
خفيفا عليَّ , وصورتها الجانبية في الليل
أوضح من شامةٍ فوق سرتها. . .
هل هممتَ بها يا جميل ؟
على عكس ما قال عنك الرواة , وهمّت بك ؟
تزوجتها , وهززنا السماء فسالت حليبا على خبزنا
كلما جئتها فتحت جسدي
زهرةً زهرةً , وأراق غدي خمرةً
قطرة قطرة في أباريقها
هل خلقت لها يا جميل , وتبقى لها ؟
أُمِرْتُ وعُلِّمتُ . لا شأن لي بوجودي
المُراق كماءٍ على جلدها العنبي
ولا شأن لي بالخلود
الذي سوف يتبعنا ككلاب الرعاة
فما أنا إلا كما خلقتني بثينة .
هل تشرح الحب لي ، يا جميل
لأحفظه فكرة فكرة ؟
اعرف الناس بالحب أكثرهم حيرة
فاحترق .. لا لتعرف تفسك ، لكن
لتشعل ليل بثينة...

أعلى من الليل ، طار جميل
و كسّر عكازتيه . و مال على أذني
هامساً : إن رأيت بثينة في امرأة
غيرها ، فاجعل الموت ، يا صاحبي
صاحبا . و تلألأ هنالك ، في اسم
بثينة ، كالنون في القافية.

***

قناع لمجنون ليلى

وجدت قناعا , فأعجبني أن أكون أنا آخري

كنت دون الثلاثين

أحسب أن حدود الوجود هي الكلمات

وكنت مريضا بليلى كأيّ فتىً شعَّ في دمه الملح

إن لم تكن هي موجودة جسدا فلها صورة الروح في كل شئ

تقربني من مدار الكواكب

تبعدني عن حياتي على الأرض

لا هي موت ولا هي ليلى !

"أنا هو انتِ "

فلا بد من عدمٍ ازرق للعناق النهائي

عالجني النهر حين قذفتُ بنفسي

إلى النهر منتحرا

ثم ارجعني رجلٌ عابر

فسألت :

لماذا تعيد إلي الهواء وتجعل موتي أطول ؟

قال : لتعرف نفسك أفضل ... من انت ؟

فقال : انا زوجها !

ومشنيا معا في زاقة غرناطة

نتذكر ايامنا في الخليج

بلا ألم

نتذكر أيامنا في الخليج البعيد

أنا قيس ليلى

غريب عن اسمي وعن زمني

لا أهز الغياب كجذع النخيل
لأدفع عني الخسارة
او أستعيد الهواء على أرض نجدٍ ولكنني
والبعيد على حاله وعلى كاهلي
صوت ليلى إلى قلبها
فلتكن للغزالة برية
غير دربي إلى غيبها
هل أضيق صحراءها أم أوسع ليلى
لتجمعنا نجمتان على دربها ؟
لا أرى في طريقي إلى حبها
غير أمس يسلي بشعري القديم
نعاس القوافل في ليلها
ويضئ طريق الحرير
بجرحي القديم
لعلّ التجارة في حاجةٍ هي أيضا
لما انا فيه . أنا من أولئك , ممن يموتون حين يحبون
لا شئ أبعد من فرسي عن معلقة الجاهليّ
ولا شئ أبعد من لغتي عن أمير دمشقَ .
أنا أول الخاسرين
أنا آخر الحالمين وعبد البعيد
أنا كائن لم يكن
وأنا فكرة للقصيدة
ليس لها بلد او جسد
وليس لها والدٌ أو ولد.
أنا قيس ليلى , أنا
وأنا ... لا أحد!!!

***

درس من كاماسوترا

بكأس الشراب المرصع باللازورد

انتظرها

على بركة الماء حول المساء وزهر الكولونيا

انتظرها

بصبر الحصان المعد لمنحدرات الجبال

انتظرها

بذوق الأمير الرفيع البديع

انتظرها

بسبع وسائد محشوة بالسحاب الخفيف

انتظرها

بنار البخور النسائي ملء المكان

انتظرها

برائحة الصندل الذكرية حول ظهور الخيل

انتظرها

ولا تتعجل ,

فإن أقبلت بعد موعدها

فانتظرها

ولا تجفل الطير فوق جدائلها

وانتظرها

لتجلس مرتاحة كالحديقة في اوج زينتها

وانتظرها

لكي تتنفس هذا الهواء الغريب

على قلبها

وانتظرها ...

وانتظرها ,

لترفع عن ساقها ثوبها غيمة غيمة

وانتظرها

وخذها إلى شرفة لترى قمرا غارقا في الحليب

انتظرها

وقدم لها الماء قبل النبذ

ولا تتطلع الى توأمي حجلس نائمين على صدرها

وانتظرها

ومسّ على مهل يدها عندما تضع الكأس فوق الرخام

كأنك تحمل عنها الندى

وانتظرها

تحدث اليها كما يتحدث ناي إلى وترٍ خائف في الكمان

كأنكما شاهدان على ما يعد غدٌ لكما

وانتظرها

ولمع لها ليلها خاتما خاتما

وانتظرها

إلى أن يقول لك الليل:

لم يبقَ غيركما في الوجود

فخذها , برفقٍ إلى موتك المشتهى

وانتظرها... !

***

طوق الحمامة الدمشقي

في دمشق ,

تطير الحمامات

خلف سياج الحرير

اثنتين اثنتين...

في دمشق :

أرى لغتي كلها على حبة القمح مكتوبة

بإبرة أنثى

ينقحها حجلُ الرافدين

في دمشق :
تطرز أسماء خيل العرب ,
من الجاهلية حتى القيامة
أو بعدها ,
بخيوط الذهب

في دمشق :
تسير السماء على الطرقات القديمة
حافية حافية
فما حاجة الشعراء
إلى الوحي
والوزن والقافية ؟

في دمشق :
ينام الغريب
على ظله واقفا
مثل مئذنة في سرير الابد
لا يحنُّ إلى بلدٍ
أو أحد...
في دمشق:
يواصل فعل المضارع
أشغاله الأموية
نمشي الى غدنا واثقين
من الشمس في أمسنا
نحن و الأبدية
سكان هذ البلد

في دمشق:
تدور الحوارات
بين الكمنجة و العود
حول سؤال الوجود
و حول النهايات

من قتلت عاشقا مارقا
فلها سدرة المنتهى!

في دمشق:
يقطع يوسف
بالناي
أضلعه
لا لشيء ،
سوى أنه
لم يجد قلبه معه

في دمشق:
يعود الكلام الى أصله
الماء
لا الشعر شعر
ولا النثر نثر
و انتِ تقولين : لن أدعك
فخذني إليك
و خذني معك!
في دمشق:
ينام غزال
الى جانب امرأة
في سرير الندى
فتخلع فستانها
و تغطى به بردي!

في دمشق:
تنقر عصفورة
ما تركت من القمح
فوق يدي
و تترك لي حبة
لتريني غدا

غدي!

في دمشق

تداعبني الياسمينة :

لا تبتعد

وامشِ في أثري

فتغار الحديقة من دم الليل في قمري

في دمشق

أسامر حلمي الخفيف

على زهر اللوز يضحك

كن واقعيا

لأزهر ثانية حول ماء اسمها

وكن واقعيا

لأعبر في حلمها ..

في دمشق

أعرف نفسي على نفسها

ههنا , تحت عينين لوزيتين

نطير معا توأمين

ونرجئ ماضينا المشترك

في دمشق

يرق الكلام

فأسمع صوت دمٍ في عروق الرخام

اختطفني من ابني

تقول السجينة لي

أو تحجّر معي!

في دمشق :

أعدُ ضلوعي

وأرجع قلبي إلى خببه

لعل التي ادخلتني

إلى ظلها

قتلتني

ولم انتبه

في دمشق :

تعيد الغريبة هودجها

إلى القافلة :

لن أعود إلى خيمتي

لن أعلق جيتارتي

بعد هذا المساء

على تينة العائلة...

في دمشق :

تشف القصائد

لا هي حسية

ولا هي ذهنية

إنها ما يقول الصدى

للصدى ...

في دمشق :

تجف السحابة عصرا

فتحفر بئرا

لصيف المحبين في سفح قاسيون

والناي يكمل عاداته

في الحنين إلى ما هو الآن فيه ,

ويبكي سدى .

في دمشق :

أدوذن في دفتر امرأة

كل ما فيكِ من نرجسٍ يشتهيكِ

ولا سور حولكِ يحميكِ

من ليل فتنتك الزائدة ..

في دمشق :

أرى كيف ينقص ليل دمشق رويدا رويدا

وكيف تزيد الهاتنا واحدة!!

في دمشق :

يغني المسافر في سره

لا أعود من الشام حيا

ولا ميتا

بل سحابا

يخفف عبء الفراشة

عن روحي الشاردة..

***



مكتبة لسان العرب

أ. علاء الدين شوقي

lisanarabs.blogspot.com